



سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بين يدي السّورة:

سورة البقرة مدنيّة باتّفاق أهل العلم؛ وهي أوّل سورة نزلت بالمدينة النبويّة. وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أنّ قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [البقرة: 109] آية مكّيّة؛ لما فيها من ترك القتال، والصفح عن المشركين، لكون كلّ آية فيها ترك القتال فهي مكّيّة⁽¹⁾. وقد ردّ عليه ابن عطية بقوله: "وحكمه بأنّ هذه الآية مكّيّة ضعيف؛ لأنّ معاندات اليهود إنما كانت بالمدينة"⁽²⁾.

وذكر السيوطي أنّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: 272]، ممّا استثنى من آيات سورة البقرة، وأنها من الآيات المكيّة⁽³⁾. وهو قول لم ينسبه إلى أحد، وليس عليه دليل يعضده ويقوّيه، والاعتداد باتّفاق أهل العلم على مدنيّة سورة البقرة، ومنها هذه الآية، أولى من استثناء آية منها وإخراجها من سياق مدنيّتها إلى ما لم يرد فيه دليل.

وأما ما ذكره الماورديّ من أنّ آية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281] ليست بمدنيّة؛ لكونها نزلت يوم النحر في حجّة الوداع بمنى⁽⁴⁾؛ فهو ضعيف جدّاً⁽⁵⁾، ومبنيّ على اعتبار المكان في النزول؛ أي أنّ ما نزل في مكة فهو مكّيّ، وهو قول مرجوح، وغير مخرج للآية عن كونها مدنيّة؛ لما تقرّر عند المحقّقين من أهل العلم أنّ المدنيّ من السور: هو ما نزل بعد الهجرة مطلقاً ولو في غير المدينة.

وعدّد أي هذه السورة الكريمة: مئتان وخمسة وثمانون آية في العدّ المدنيّ الأوّل والأخير والمكّيّ والشاميّ، ومئتان وستّ وثمانون آية في العدّ الكوفيّ، ومئتان وسبع وثمانون آية في العدّ البصريّ⁽⁶⁾.

(1) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 1/50.

(2) ابن عطية، للحرر الوجيز: 1/197.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/85.

(4) الماوردي، النكت والعيون: 1/61.

(5) الخفاجي، غناية القاضي: 1/152، والطنطاوي، التفسير الوسيط: 1/27.

(6) الدّائي، البيان في عدّ أي القرآن، ص: 140، وانظر: ابن شاذان، سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله، ص: 99.

وسورة البقرة هي الثانية في ترتيب المصحف الشريف بعد سورة الفاتحة، وهي السابعة والثمانون نزولاً⁽¹⁾.

وسُميت سورة البقرة؛ لأنها انفردت من بين سور القرآن الكريم بذكر قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، وكان لهذه البقرة شأنٌ - بتقدير الله - في كشف جناية القتل التي قام بها بعض بني إسرائيل، وتواطؤوا على كتم خبر الجاني. ولِسورة البقرة أسماءٌ، منها ما هو توقيفيٌّ، ومنها ما نشأ عن الاجتهاد. وصحَّ ثلاثة من أسماءها مرفوعاً إلى النبي ﷺ، هي:

1. سورة البقرة: وردَ هذا الاسم في أحاديث كثيرة، منها في قول النبي ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»⁽²⁾.

2. الزُّهْرَاءُ، تُسمَّى به مع سورة آل عمران، على وجه التثنية: الزُّهْرَاوَيْنِ؛ وذلك في قول النبي ﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزُّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا»⁽³⁾، وسُميتا بذلك؛ لهدايتهما قارئهما بما يتبين له من أنوار المعاني التي تضمنتها السورتان، ولما يترتب على قراءتهما من النور في الآخرة⁽⁴⁾.

3. سَنَامُ الْقُرْآنِ؛ لقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»⁽⁵⁾. وسَنَامُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ.

وذكر لها أهل العلم اسمين من الأسماء الاجتهادية، هما:

1. فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ: عن خالد بن معدان: أنه كان يسميها فُسْطَاطَ الْقُرْآنِ⁽⁶⁾.

(1) ابن الضريس، فضائل القرآن، ص: 73، والجعبري، تقريب المأمول بترتيب النزول، ص: 143.

(2) رواه مسلم، حديث رقم: (780).

(3) رواه مسلم، حديث رقم: (804).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 4/3.

(5) رواه ابن الضريس في فضائله، ص: 87، والدارمي، حديث رقم: (3420)، والحاكم في المستدرک، حديث رقم: (2060)، وقال:

«صحيح الإسناد»، والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم: (2376)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (588).

(6) رواه الدارمي في سننه، حديث رقم: (3419)، موقوفاً، ورد هذا الاسم في حديث مرفوع في مسند الفردوس بمأثور الخطاب، حديث

رقم: (3559)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم: (3738)، وقال: موضوع.

قال السيوطي: "وَذَلِكَ لِإِعْظَمِهَا وَلِمَا جُمِعَ فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَمْ تُذَكَّرْ فِي غَيْرِهَا"⁽¹⁾.
وممن أورد هذا الاسم من المفسرين ابن عطية⁽²⁾، والقُرطبي⁽³⁾، والتعالبي⁽⁴⁾،
والجمل⁽⁵⁾، والآلوسي⁽⁶⁾.

2. الكُرسِي: ذكر لها هذا الاسم الفيروزآبادي⁽⁷⁾.
وموضوعات هذه السُورة الشريفة: مُتَشَعِّبَةٌ، وفُرُوعُ شَجَرَتِهَا "فروعُ كبرى مُمتدَّة حتى
آخرها، وهذه الفروع ذاتُ أَفْنَانٍ كبيرة، وهذه الْأَفْنَانُ ذواتُ أَفْنَانٍ أَصْغَرَ مِنْهَا، وهي
مُتَشَابِكَةٌ تَشَابُكًا عَجِيبًا، ومُتَدَاخِلَةٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ"⁽⁸⁾.

وذكر عبد الرحمن حسن، أَنَّهَا تَضُمُّ بين دَفَّتَيْهَا خَمْسَةَ موضوعات كُبرى⁽⁹⁾، هي:
الأوَّل: القرآن الكريم وهدايته، ومخالفوه.

الثَّاني: ضربُ أمثلةٍ من تاريخِ الْمُتَحَنِّينِ في الدُّنيا، وبيانُ مواقفهم تجاه أوامرِ الله ونواهيه.
الثَّالث: الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ، ومَطْلُوبُ اللَّهِ مِنْهُمْ.

الرَّابِع: غيرُ المُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ.

الخامِس: الْمُنَافِقُونَ وَصِفَاتُهُمْ.

ومن المقاصد المهمة لهذه السورة الكريمة ما يلي:

التنويه بشأن القرآن، وتقسيمُ الناس في انتفاعهم بهُدْيِهِ إلى أربعةِ أقسام، وهم:
المؤمنون، والمشركون، والمنافقون، وأهلُ الكتاب.

الحديثُ عن بني إسرائيل، وتذكيرُهم بِنِعَمِ اللَّهِ عليهم، ومقابلتهم لتلك النِّعمِ
بالانحراف عن الصراطِ السَّوِيِّ، وبيانُ جملةٍ من أخلاقهم، وحكايةُ بعضِ أحوالهم

(1) الإتيان في علوم القرآن: 1/191.

(2) ابن عطية: للحَرَّرِ الوجيز: 1/81.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 1/234.

(4) التَّعالبي، الجواهر الجَسَّان: 1/176.

(5) الجمل، الفتوحات الإلهية: 1/8.

(6) الآلوسي، رُوح المعاني: 1/98.

(7) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التَّمييز: 1/134.

(8) عبد الرحمن حسن، معارج التَّفَكُّر: 15/405.

(9) عبد الرحمن حسن، معارج التَّفَكُّر: 15/405-406.

الاجتماعية والدينية، وتنبية المؤمنين على خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من لؤم وغدر وخيانة.

بيان جملة من الأحكام التشريعية المتعلقة بشؤون الدولة الإسلامية، والأسرة، والمعاملات؛ كالجهاد، والقصاص، والصيام، والحج، والأيمان، وبعض المعاملات المالية، والصدقات، وتحريم الخمر والميسر، والنكاح، وبعض أحكام النساء، وغير ذلك.

❁ مُناسَبَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ:

بين السورتين تناسب من جهات عدّة، منها:

طَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ
الْهُدَى فِي
الْفَاتِحَةِ، فَجَاءَ
فِي طَالِعَةِ الْبَقَرَةِ
بَيَانُ مَصَدَرِ
الْهُدَى

أولاً: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ طَلَبَ الْحَامِدِينَ الْهَادِيَةَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ: قَالَ فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: "قَدْ أُعْطِيتُكُمْ مَا طَلَبْتُمْ: هَذَا الْكِتَابُ هُدًى فَاتَّبِعُوهُ"⁽¹⁾، وَهَذَا مِنْ تَنَاسُبِ الْأَطْرَافِ⁽²⁾.

فِي الْفَاتِحَةِ
ذَكَرَ أَصْنَافَ
الْمُكَلَّفِينَ، وَفِي
مَطْلَعِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ تَفْصِيلُ
بَعْضِ صِفَاتِهِمْ

ثانياً: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخِرِ الْفَاتِحَةِ أَصْنَافَ الْمُكَلَّفِينَ: وَهُمْ الْعَالِمُونَ بِالْحَقِّ الْعَامِلُونَ بِهِ، وَالْعَامِلُونَ بِالْحَقِّ الْحَائِدُونَ عَنْهُ، وَالْمُنْحَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ جَهْلًا وَضَلَالًا؛ ثُمَّ جَاءَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فَذَكَرَ جُلَّ شَأْنِهِ فِي مَفْتَتِحِهَا: الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ وَهُمْ الصَّنْفُ الْأَوَّلُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَهُمْ الصَّنْفَانِ الْبَاقِيَانِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ تَنَاسُبِ الْأَطْرَافِ⁽³⁾.

ثالثاً: الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ فِي أَكْثَرِ أَقْوَالِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، وَالضَّالُّونَ هُمُ النَّصَارَى؛ وَقَدْ قُصِّلَتْ أَحْوَالُهُمْ عَلَى هَذَا

(1) السَّيُوطِيُّ، تَنَاسُقُ الدَّرَرِ فِي تَنَاسُبِ السُّورِ، ص: 65.

(2) تَنَاسُبِ الْأَطْرَافِ: وَيُسَمَّى بَعْضُهُمْ تَشَابُهَ الْأَطْرَافِ، وَالْمَرَادُ بِهِ أَنْ يُخْتَمَ الْكَلَامُ بِمَا يُنَاسِبُ ابْتِدَاءَهُ فِي الْمَعْنَى، يَنْظُرُ: الْعَلَوِيُّ، الْإِيجَازُ، ص: 467.

(3) فَاضِلُ السَّامِرَاتِيِّ، التَّنَاسُبُ بَيْنَ السُّورِ فِي الْمَفْتَتِحِ وَالْخَوَاتِيمِ، ص: 91.

الترتيب، فذكر خطاب اليهود في سورة البقرة، وخطاب النصارى في سورة آل عمران، فكانت السورتان بمنزلة تفصيل المجمل لما في الفاتحة⁽¹⁾.

رابعاً: ختمت سورة الفاتحة بدعاء المؤمنين ألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم والضالين، وختمت سورة البقرة بدعائهم "ألا يسلك بهم طريقهم في المؤاخاة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، وما لا طاقة لهم به تفصيلاً"⁽²⁾، وهذا هو مظهر التشابه بين السورتين في مقاطعهما.

المغضوب عليهم
هم اليهود، وفي
البقرة تفصيل
أحوالهم،
والضالون هم
النصارى،
وفي آل عمران
تفصيل أحوالهم

(1) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص: 69.

(2) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص: 70.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، للجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،

قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 1، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-52-1

يشتمل على إرجاعات ببلوغرافية.

مج. 1: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغامي، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-52-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»